مجلة الأحقاف

للعلوم الاجتماعية

مجلة دورية محكّمة تصدر عن
مركز بحوث حضرموت
جامعة الأحقاف

- محاولة بريطانيا توطين اليهود في جزيرة سقطرى 1939 م و 1943 م
  البروفيسور صادق عمر مكنون
- حضور الذات في رواية (سلامة القس) لعلي أحمد باكثير
  د. عبدالحكيم الزبيدي
- الأوضاع السياسية في المشقاص في ظل الحكم الرسولي للشحر (677-834 هـ)
  باسل عبدالرحمن محمد باعبّاد
- ألعاب الأطفال في شعر المعلقات
  د. أحمد هادي باحارثة
- من جهود أبي بكر ابن شهاب في علم المنطق
  الحافظ محمد فيروز خان
- فاعلية برنامج تدريبي مقترح لعلاج صعوبات القراءة والكتابة لدى التلاميذ ذو صعوبات التعلم بمدارس التعليم العام بمحافظة حضرموت
  عايدة هادي باحارثة
- تأثير الرضا الوظيفي على الحفاظ على أمن المعلومات
  د. حمزة العيدروس & سالم البيض

مجلة الأحقاف
للعلوم الاجتماعية
Al- Ahgaff Journal for Social Science

العدد (الأول) - سبتمبر 2024 م

حضور الذات في رواية (سلامة القس) لعلي أحمد باكثير

بقلم: الدكتور عبد الحكيم الزبيدي

الملخص:

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول موضوعاً مهماً في إطار علاقة الذات بالكتابة، حيث تلقي الضوء على جوانب من حياة باكثير التي أشار إليها في ثنايا روايته من خلال حديثه عن سيرة حياة بطل الرواية والأحداث التي مرت به، مما يعين الباحث والدارس المهتم بأدب باكثير على التعرف على بعض جوانب سيرته الذاتية. وقد انطلق الباحث في هذه الدراسة من فرضية أن رواية (سلامة القس) تحتوي على أحداث مر بها بطل الرواية تتشابك وتتشابه مع ما مر بحياة كاتب الرواية علي أحمد باكثير. ومن هنا فإن إشكالية هذه الدراسة تتجلى في حضور السيرة الذاتية لعلي أحمد باكثير في ثنايا أحداث رواية (سلامة القس) التي هي أول تجربة أدبية له في كتابة الرواية. وقد حاول الباحث، من خلال استخدام المنهج السوسيولوجي، الذي يبحث عن علاقة النص بالواقع والكاتب الذي أنتجه، مع التوسل بالمنهج الوصفي، تحليل أحداث الرواية وفحصها، وتطبيقها على حياة الكاتب علي أحمد باكثير، للخروج بإجابة عن أسئلة البحث وهي: ما مدى التشابه بين أحداث رواية (سلامة القس) وحياة كاتبها علي أحمد باكثير؟ وهل يمكن عد رواية (سلامة القس) رواية (سير-ذاتية)؟

الكلمات المفتاحية: باكثير، السيرة الذاتية، رواية السير-ذاتية، سلامة القس

The presence of the self in the novel (Salamat al-Qass) by Ali Ahmed Bakathir

By: Abdul Hakeem Alzubaidi

Abstract:

This study sheds light on aspects of Bakathir's life that he referred to in his novel through his talk about the biography of the novel's hero and the events that he went through. The researcher in this study started from the hypothesis that the novel (Salamat al-Qass) contains events that are similar to events happened to the novel's writer, Ali Ahmed Bakathir.

Hence, the problem of this study is the presence of Ali Ahmed Bakathir's autobiography within the events of the novel (Salamat al-Qass). The researcher tried, using the sociological approach along with the descriptive approach, to analyze and examine the events of the novel, to find the similarity with the life of the writer Ali Ahmed Bakathir, to come up with an answer to the research questions, which are: What are the similarities between the events of the novel (Salamat al-Qass) and Bakathir life? Could the novel (Salamat al-Qass) be considered as an autobiographical novel?

Keywords: Bakathir, biography, autobiographical novel, Salamat al-Qass

المقدمة:

يعرّف فيليب لوجون السيرة الذاتية بأنها "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته، بصفة خاصة"[1]. ويقتضي هذا التعريف أن تجتمع الشروط الأربعة التالية في السيرة الذاتية، وهي: 1) حكي، 2) نثري، 3) يتناول حياة فردية وتاريخ شخصية معينة، 4) تطابق المؤلف (الذي يحيل اسمه إلى شخصية واقعية) والسارد[2]. ويستثني لوجون، حسب التعريف السابق، المذكرات واليوميات من السيرة الذاتية[3].

وبالنظر إلى التعريف السابق فإننا لا نجد في التراث الأدبي الذي خلفه علي أحمد باكثير ما يُمكن أن يُعد من أدب السيرة الذاتية. فباكثير لم يدون سيرته الذاتية، حسب ما وصل إلينا من إنتاجه الأدبي. وإن كان قد أشار إلى لمحات من حياته في كتابه (فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية)[4]، وهو في الأصل مجموعة محاضرات ألقاها على طلبة المعهد العربي حول تجربته في كتابة الفن المسرحي. وكذلك دوّن يومياته خلال رحلته إلى الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، وقد تركها مخطوطة، وطبعت بعد وفاته بإشراف الدكتور محمد أبوبكر حميد[5].

(1) لوجون، فيليب: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م، ص 22

(2) المرجع السابق، ص ص 22-23

(3) المرجع السابق، ص 23

(4) باكثير، علي أحمد: محاضرات في فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1958م

(5) حميد، محمد أبوبكر: يوميات علي أحمد باكثير في روسيا والجمهوريات الإسلامية وأوروبا، مكتبة مصر، القاهرة، 2010م

السيرة الذاتية في الأدب العربي:

بالرغم من وجود مادة سيرية عربية قديمة مثل كتاب (المنقذ من الضلال) للإمام أبي حامد الغزالي، وكتاب (الاعتبار) لأسامة بن منقذ، وغيرها، إلا أنها، بحسب بعض النقاد، لا ترقى لأن تكون إرهاصات مبشرة بتأسيس السيرة الذاتية الحديثة[1]، ويُعد فن كتابة السيرة الذاتية بأسلوبه المتعارف عليه اليوم نتاج الثقافة الغربية، ورائدها هو جان جاك روسو في كتابه (الاعترافات) عام 1765[2]. أما في الأدب العربي المعاصر فإن كتاب "الأيام" لطه حسين (1929) هو نقطة الانطلاق الحقيقية للسيرة الذاتية عند العرب[3]. ويعزو بعض النقاد غلبة السيرة الغيرية على السيرة الذاتية في الأدب العربي إلى أن وظائف السيرة الذاتية كانت تُلبى من خلال الشعر فن العربية الأول، وأن الشاعر يجب أن يُعرف من شعره كما يقول العقاد[4].

ويقوم فن كتابة السيرة الذاتية على البوح والاعتراف، ولذلك يكثر فيه الحديث عما يمكن أن يسمى بالفضائح. ونظراً لطبيعة الثقافة العربية الإسلامية التي تقوم على مبدأ الستر وعدم المجاهرة بالمعاصي أو التباهي بها، ونتيجة لخوف الكتاب من ردة فعل المجتمع على ما يكتبونه من اعترافات في سيرهم الذاتية، قل هذا النموذج من السير الذاتية في الأدب العربي، مع استثناءات قليلة مثل (الخبز الحافي) لمحمد شكري[5]. وقد شاع في الأدب العربي المعاصر ما اصطلح عليه ب(رواية السيرة الذاتية) التي انتشرت انتشاراً ملحوظاً وسريعاً في العقود القليلة الماضية، حيث يمزج الكاتب في نصه

(1) جودي، جولان حسين، وعيسى، إيمان عبد دخيل: المنظور الأدبي في السيرة الذاتية: كتاب "الأيام" و"حياتي" (دراسة مقايسة)، مجلة الأستاذ، العدد (227)، كانون الأول 2018م، ص 52

(2) شرف، عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1992، ص 31

(3) جودي، جولان حسين، وعيسى، إيمان عبد دخيل: المنظور الأدبي في السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 53

(4) شرف، عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص ص 48- 49

(5) حطاب، طانية: الرواية السيرذاتية وسؤال التجنيس، البحث عن وليد مسعود أنموذجا، مجلة رؤى فكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، العدد السادس، أوت 2017، ص 176

بين أحداث مستقاة من سيرته الذاتية وبين المتخيل الروائي، فينتج من ذلك نص هو خليط من السيرة الذاتية والرواية[1].

وقد ينص بعض الكتاب على أن هذه الرواية هي (سيرة ذاتية) له، كما هو الحال في رواية (البئر الأولى) لجبرا إبراهيم جبرا[2]، ورواية (المستنقع) لحنا مينه[3]، وقد لا ينص على ذلك تاركاً الأمر لفطنة القارئ ومعرفته بحياة الكاتب، كما هو الحال في رواية (السمك لا يبالي) لإنعام بيوض[4]، ورواية (بوابة بغداد) لأحمد خلف[5]، ورواية (البحث عن وليد مسعود) لجبرا إبراهيم جبرا[6]، رواية (بوح الرجل القادم من الظلام) لإبراهيم سعدي[7] وغيرها.

ومن الملاحظ أن معظم الروائيين العرب كتبوا روايات تحتوي على الكثير من تفاصيل سيرهم الذاتية دون التصريح بذلك، خاصة في الروايات الأولى لهؤلاء الكتاب[8]. فالروائي غالباً ما يصنع شخصياته من عناصر مستمدة من حياته الشخصية، وغالباً ما تكون هذه الشخصيات هي مجرد

(1) حطاب، طانية: الرواية السيرذاتية وسؤال التجنيس، مرجع سابق، ص 156

(2) المرجع السابق، ص 161

(3) موسى، شمس الدين: رواية المستنقع والسيرة الذاتية لحنا مينة، مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد الثاني، يناير، فبراير، مارس، 1982، ص 266

(4) غيتري، كريمة: جماليات الرواية السيرية: رواية (السمك لا يبالي) لإنعام بيوض أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013، ص 94

(5) الحمداني، نوافل يونس، يوسف، حسين علي: تمثلات الحدث الاجتماعي السيرذاتي في رواية (بوابة بغداد) لأحمد خلف، مجلة ديالى، العدد (73)، 2017، ص 1033

(6) حطاب، طانية: الرواية السيرذاتية وسؤال التجنيس، مرجع سابق، ص 159

(7) حرير، دليلة، وغزو، آمال: التخييل في الرواية السيرذاتية رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي أنموذجا، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2018، ص 51

(8) حطاب، طانية: الرواية السيرذاتية وسؤال التجنيس، مرجع سابق، ص 158

أقنعة يتحدث الكاتب عن نفسه من خلالها[1]. على أنه لا ينبغي المبالغة في ذلك الأمر واعتبار كل ما يكتبه الأديب بقصد الفن ممثلاً لسيرة حياته، وذلك لأن كتابة السيرة لابد لها من شروط معينة وهي القصد والصدق في الرواية دون إعمال الخيال[2].

وإذا أردنا تطبيق هذه الشروط (القصد والصدق وعدم إعمال الخيال) على رواية السيرة الذاتية، سنجد أن القصد يمكن أن يتوفر من خلال وجود "إشارات أو إلماحات أو اعترافات يدلي بها الكاتب في أية مناسبة كانت، تشير أو تلمح أو تعترف بالمرجعية السيرذاتية لعمله الروائي"[3]. وفي حالة عدم توفر هذه الاعترافات أو الإشارات، فإننا يمكن أن نحكم على الرواية بأنها سيرذاتية إذا ظهر لنا منها أن المؤلف يعبر فيها عن حياته وإحساساته[4].

أما شرط الصدق في السيرة الذاتية وسرد الأحداث بأمانة تامة، فإن الواقع يجعلنا نقتنع بأن البحث عن الصدق إنما هو ضرب من العبث[5] فالصدق في الترجمة الذاتية "هو صدق نسبي، وليس شيئاً متحققاً لأن هناك عوائق تعترض سبيل المترجم لنفسه وتحول بينه وبين نقل الحقيقة الخالصة"[6]. وإذا كان الصدق متعذراً في أدب السيرة الذاتية القائم على الواقع فمن غير المنطقي المطالبة به في رواية (السيرة الذاتية) التي تمزج بين الواقع والخيال.

(1) طراد الكبيسي: مداخل في النقد الأدبي، نقلاً عن: حرير، دليلة، وغزو، آمال: التخييل في الرواية السيرذاتية، مرجع سابق، ص 36

(2) موسى، شمس الدين: رواية المستنقع والسيرة الذاتية لحنا مينة، مرجع سابق، ص 266

(3) محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، نقلاً عن: غيتري، كريمة: جماليات الرواية السيرية، مرجع سابق، ص 49

(4) المرجع السابق، ص 29

(5) حطاب، طانية: الرواية السيرذاتية وسؤال التجنيس مرجع سابق، ص 154

(6) عبد الدايم، يحي إبراهيم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث، بيروت،1975 ، ص 6

يبقى شرط الخيال الذي هو الفارق بين السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية. وعليه، فإن "السمة التخييلية هي السمة الفارقة التي يمكن التعويل عليها في التفريق بين السيرة الذاتية بوصفها مجرد نقل توثيقي لحياة كاتبها، والرواية التي تعتمد التخييل بهذا القدر أو ذاك"[1].

أهمية البحث وإشكاليته وأهدافه:

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول موضوعاً مهماً في إطار علاقة الذات بالكتابة، حيث تلقي الضوء على جوانب من حياة باكثير التي أشار إليها في ثنايا روايته من خلال حديثه عن سيرة حياة بطل الرواية والأحداث التي مرت به، مما يعين الباحث والدارس المهتم بأدب باكثير على التعرف على بعض جوانب سيرته الذاتية. وقد انطلق الباحث في هذه الدراسة من فرضية أن رواية (سلامة القس) تحتوي على أحداث مر بها بطل الرواية تتشابك وتتشابه مع ما مر بحياة كاتب الرواية علي أحمد باكثير. ومن هنا فإن إشكالية هذه الدراسة تتجلى في حضور السيرة الذاتية لعلي أحمد باكثير في ثنايا أحداث رواية (سلامة القس) التي هي أول تجربة أدبية له في كتابة الرواية. ويهدف هذا البحث، من خلال استخدام المنهج السوسيولوجي، الذي يبحث عن علاقة النص بالواقع والكاتب الذي أنتجه، مع التوسل بالمنهج الوصفي، إلى تحليل أحداث رواية (سلامة القس) وفحصها، وتطبيقها على حياة الكاتب علي أحمد باكثير، للخروج بإجابة عن أسئلة البحث وهي: ما مدى التشابه بين أحداث رواية (سلامة القس) وحياة كاتبها علي أحمد باكثير؟، وهل يمكن عد رواية (سلامة القس) رواية (سير-ذاتية)؟ وهل توفرت سمات رواية السيرة الذاتية (وهي: القصد والصدق والخيال) فيها؟

الدراسات السابقة:

لم يتناول أحد من الدارسين، في حدود اطلاع الباحث، رواية (سلامة القس) باعتبارها رواية سيرة ذاتية في بحث مستقل، إلا أن بعض الباحثين قد تنبه إلى التشابه بين أحداث الرواية وحياة باكثير،

(1) صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة، نقلاً عن: غيتري، كريمة: جماليات الرواية السيرية: مرجع سابق، ص 36

ولعل أول من تنبه إلى ذلك هو الدكتور أحمد عبد الله السومحي وذلك في بحثه: التفسير الفكري والتصميم الفني في الرواية التاريخية عند علي أحمد باكثير، المنشور في (مجلة اليمن)، العدد (22)، نوفمبر 2005، وكذلك الدكتور أبوبكر محسن الحامد الذي أشار إلى التشابه بين بيئة رواية (سلامة القس) وبيئة (سيئون) خلال نشأة باكثير فيها، ذلك في بحثه: الذات والموضوع في رواية (سلامة القس)، الذي شارك به في مؤتمر مئوية باكثير في (سيئون) عام 2010م، ونشر في (مجلة التواصل)، العدد(26)، ديسمبر 2010م. أما موضوع السيرة الذاتية عند باكثير فقد تناولها الباحث عبد الحكيم محمد صالح باقيس في دراسته: باكثير وكتابة السيرة الذاتية: قراءة في شذرات سيرته الذاتية والفكرية، المنشورة في (مجلة التواصل)، العدد (26)، ديسمبر 2010م.

رو اية سلّامة القس:

تعد رواية (سلّامة القس) أول رواية يكتبها علي أحمد باكثير، فقد كتبها ونشرها عام 1944، وقد فازت الرواية بجائزة السيدة قوت القلوب الدمرداشية مناصفة مع الكاتب نجيب محفوظ عن روايته الثانية (رادوبيس)[1].

والرواية تدور أحداثها في مكة وتحكي قصة شاب تقي ورع هو عبد الرحمن بن أبي عمار الذي لُقّب بالقس لتقواه وورعه، يقع في حب مغنية تدعى سلاّمة، وتتغير حياته بعد ذلك حيث أصبح يغشى مجالس الطرب والغناء وينظم فيها الأشعار التي تغنيها، دون أن يفرط في صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن. ويحاول أن يعمل في التجارة بعد أن كان عاطلاً عن العمل مكتفياً بما تدره عليه ضيعة ورثها عن أمه؛ وذلك حتى يجمع مالاً يمكنه به شراء سلاّمة من مالكها ليعتقها ثم يتزوجها، ولكن الأحداث تتطور في غير صالحه، فقد علا صيت سلامة في الغناء، فاشتراها تاجر من المدينة وعلمها فنون الغناء حتى حذقته، ثم وصلت شهرتها إلى بلاط الخلافة في دمشق، فاشتراها الخليفة وحملت إليه، وانقطع بذلك كل أمل لهما أن تكون زوجة لعبد الرحمن، وبهذا تنتهي الرواية.

(1) الزبيدي، عبد الحكيم: علي أحمد باكثير بمناسبة مرور قرن على مولده، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2010، ص 52

ورغم أن الكاتب لم يضع على الغلاف عبارة (رواية)، إلا إنه ما دامت الشخصية تحمل اسما مختلفاً عن اسم المؤلف فالميثاق روائي[1]. كذلك فإن وجود الخيال فيها يجعلنا نصنفها ضمن التخييل الروائي، فرغم أن القصة لها أصل تاريخي ورد في كتاب الأغاني للأصفهاني، إلا أن الملاحظ أن 23 صفحة فقط دخلها شيء من التاريخ بينما خلت منه بقية صفحات الرواية البالغ 172 صفحة[2].

وإذا كان المرجع الذي تحيل إليه السيرة الذاتية هو الواقع، والرواية تحيل إلى التخييل، فإن الرواية (السيرذاتية) تحيل إلى المرجعين معاً؛ متخيل يحدد جنس العمل الروائي، وواقع يوحي إليه التطابق بين شخصية المؤلف وشخصية البطل ومدى التشابه بينهما[3].

وإذا بحثنا عن إشارات وتلميحات تشف عن قصد الكاتب إلى أن رواية (سلامة القس) هي سيرة ذاتية، فإننا لا نجد ذلك في شيء من الأحاديث الصحفية أو المقابلات الإذاعية والتلفزيونية التي جرت مع باكثير، إلا أن بعض النقاد قد لاحظوا ما تنطوي عليه هذه الرواية من تشابه بين شخصية (عبد الرحمن بن أبي عمّار الملقب بالقس) وأحداث حياته وبين شخصية الكاتب علي أحمد باكثير وأحداث حياته. ولعل من أوائل من تنبه إلى ذلك الدكتور أحمد عبد الله السومحي، حيث يقول عن هذه الرواية: "من الممكن أن تقرأ على أنها تمثل السيرة الذاتية للكاتب، خصوصاً إذا عرفنا أن هناك تشابهاً بين نشأة باكثير وبين نشأة بطل الرواية (عبد الرحمن بن أبي عمار)"[4]. وعليه يمكننا افتراض تحقق شرط القصد هنا. وسنحاول تفصيل التشابه بين سيرة الكاتب وأحداث الرواية، من خلال تناول ثلاثة مظاهر: البيئة، والمكان، والشخصية الرئيسية.

(1) غيتري، كريمة: جماليات الرواية السيرية، مرجع سابق، ص 40

(2) البابكري، أبوبكر صالح: روايات باكثير التاريخية، رسالة ماجستير ، جامعة صنعاء، 1994، ص 31

(3) حرير، دليلة، وغزو، آمال: التخييل في الرواية السيرذاتية، مرجع سابق، ص 35

(4) السومحي، أحمد عبد الله: التفسير الفكري والتصميم الفني في الرواية التاريخية عند علي أحمد باكثير، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد (22)، نوفمبر 2005، ص 89

البيئة:

نشأ باكثير في مدينة (سيئون) بحضرموت نشأة دينية محافظة في بيئة مغلقة، تشبه إلى حد كبير بيئة مكة المكرمة التي نشأ فيها بطل الرواية عبد الرحمن القس. يقول الدكتور أبوبكر الحامد: "إن التشابه بين طبيعة الحياة في سيئون في مطلع القرن العشرين وطبيعة الحياة في مكة في القرن الأول للهجرة، السابع للميلاد، بارز من حيث الملامح الدينية للتعليم، ودور المسجد فيها، أضف إلى هذا السياق المتشابه، تشابه شخصيات الرواية في سلوكها وطريقة تعبدها مع طريقة فقهاء سيئون"[1].

وإذا أردنا أن نفصل هذا التشابه، فسنجد أن باكثير قد نشأ نشأة شبيهة بنشأة القس، في بيئة علم وصلاح وتقوى، فحفظ القرآن وتعلم الفقه والحديث، وكان داعية إصلاح في بلده (حضرموت)، يدعو إلى فهم صحيح للدين ونبذ البدع والخرافات[2]. تماماً كما كان عبد الرحمن القس داعية إصلاح يسعى لدى الوالي ليخرج من البلد الأمين الفجرة من الشعراء أمثال عمر بن أبي ربيعة والمفسدين من المغنين أمثال جميلة[3]. وهكذا تتشابه البيئة وطبيعة الحياة التي عاش فيها كل من الكاتب وبطل الرواية، مما يساعد على عدها رواية سيرة ذاتية.

المكان:

تدور أحداث الرواية كما أسلفنا في مكة والمدينة، و"للكاتب الحرية في تغيير الأماكن حسب ما تقتضيه اللعبة الروائية والخلق الروائي"[4]، ولكن باكثير وهو يصف جو مكة وبيوتها، بدا وكأنه يصف مدينة (سيئون)، كما أشار إلى ذلك الدكتور أحمد السومحي:

(1) الحامد، أبوبكر محسن: الذات والموضوع في رواية (سلامة القس)، مجلة التواصل، جامعة عدن، العدد(26)، ديسمبر 2010، ص 390

(2) باكثير، علي أحمد: همام أو في عاصمة الأحقاف، المطبعة السلفية، القاهرة، 1353هـ، المقدمة

(3) باكثير، علي أحمد: سلامة القس، مرجع سابق، ص 18

(4) محمد صابر، ودرب، موسى عبد: المكان الإطاري في الرواية السيرذاتية، (نحيب الرافدين) لعبد الرحمن مجيد الربيعي- نموذجاً، مجلة تكريت للعلوم، المجلد (19)، العدد (7)، تموز (2012، ص 308

"وهذا البعد البيئي ماثل بفلتاته ولا ندري إن كان الكاتب قد قصد إلى ذلك قصداً أم خانه التعبير. فهو يقول في بداية الرواية (وقام إلى الميضأة فتطهر وتوضأ ورجع إلى الغرفة ينتفض من البرد). ونحن نعلم جميعاً أن مكة بلدة تهامية ليست باردة وقد حججت في شهر كانون الأول فما انتفضت من البرد مع لبسي للإحرام، وبالإضافة إلى ذلك فإن لفظة "انتفضت" من الألفاظ الدارجة في اللهجة الحضرمية أكثر من لفظة "ارتعشت" المرادفة لها. إذن فهذا الارتعاش من بيئة الكاتب في حضرموت حيث يكون البرد قارساً جداً في فصل الشتاء. ومن هذه الفلتات البيئية قوله: (وخرج مسرعاً يقرع الدرج بخفيه حتى انتهى إلى الباب ففتحه فخرج ثم أغلقه، وانتزع إقليده من الفتحة الصغيرة التي إلى جانب الباب فغرزه في وسطه) وهذا وصف دقيق لمنازل حضرموت وطريقة تصميمها وطريقة وضع الأقاليد- وهو الاسم الذي يطلق في حضرموت على المفتاح الخشبي- في أعلى مآزرهم، ثم إن لفظة "غرزه" أيضا من الألفاظ الدارجة الشائعة في اللهجة الحضرمية"[1].

فالمكان (مكة) الذي عاش فيه عبد الرحمن القس يتشابه مع المكان الذي نشأ فيه باكثير (سيئون). فكلا المدينتين لها مكانة مقدسة عند سكانها، ويتشابه الطقس فيهما، من حيث الحرارة والبرودة، وتتشابه منازلهما على النحو الذي بينه الدكتور السومحي، من حيث استخدام (الإقليد) وهو مفتاح خشبي للمنازل، وإلى جواره فتحه يدخل صاحب المنزل يده منها بالإقليد ليغلق الباب ويفتحه. وهذا التشابه بين المكانين يجعلنا نرجح أن الكاتب قد قصد إلى هذا التشابه، مما يجعلنا نعدها رواية سيرة ذاتية.

الشخصيات:

تعد الشخصية هي الأداة التي يعبر بها الروائي عن الواقع الذي عاشه أو يعيشه أو يأمل في أن يعيشه[2]. وإذا كانت أبرز سمات السيرة الذاتية تتمثل في التطابق بين السارد والشخصية الرئيسية

(1) السومحي، أحمد عبد الله: التفسير الفكري والتصميم الفني في الرواية التاريخية عند علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص 92

(2) حرير، دليلة، وغزو، آمال: التخييل في الرواية السيرذاتية، مرجع سابق، ص 34

والمؤلف[1]، فإن التشابه بين شخصية بطل الرواية عبد الرحمن بن أبي عمار الملقب بالقس وشخصية الكاتب، يكاد يصل إلى حد التطابق، كما سنبينه بعد قليل.

وإذا كان الكاتب قد استخدم ضمير الغائب في الرواية فإن "هذا لا ينفي حدوث التطابق، وهو تطابق غير مباشر ولكن لا يكتنفه أي غموض، فما الضمير إلا أداة حكي، يرمي من خلاله السارد إلى تضليل القارئ ومحاولة نفي الشبهة عن نفسه"[2].

على أن التطابق الأهم بين الشخصيتين، في رأيي، يكمن في قصة الحب التي عاشها كل منهما، وانتهت بالفراق. فباكثير كان قد أحب فتاة في حضرموت، وتزوجها وهو في سن مبكرة، ولكن سعادته بها لم تدم فقد اختطفها الموت من بين يديه وهي في ريعان الصبا ونضارة الشباب، فأصيب بصدمة عاطفية هجر إثرها حضرموت وهام على وجهه متنقلاً بين عدن والصومال والحجاز حتى استقر به المقام في مصر بعد حوالي ثلاثة أعوام من الترحال[3]. وكذلك القس أحب سلامة الجارية المغنية واجتهد في العمل في التجارة كي يجمع مبلغاً من المال يشتريها به ثم يعتقها فيتزوجها، لكنها بيعت أولاً لرجل من المدينة ثم بيعت للخليفة في دمشق، فانقطع أملهما في اللقاء في الدنيا.

وإذا كان الشاعر يجب أن يُعرف من شعره كما يقول العقاد[4]، فإننا نستطيع أن نستدل على أوجه الشبه بين شخصية القس وشخصية الكاتب من خلال الموازنة بين أحداث الرواية وشعر باكثير. فمن هذا التطابق بين شخصية عبد الرحمن القس وبين باكثير أمل كل منهما في لقاء محبوبته في الآخرة بعد أن عز اللقاء في الدنيا:

(1) الحمداني، نوافل يونس، ويوسف، حسين علي: تمثلات الحدث الاجتماعي السيرذاتي في رواية (بوابة بغداد) لأحمد خلف، مرجع سابق، ص 1033، والشيخ، خليل: السيرة والمتخيل، قراءات في نماذج عربية معاصرة، دار أزمنة للنشر، عمّان، 2004، ص 9

(2) غيتري، كريمة: جماليات الرواية السيرية، مرجع سابق، ص 96

(3) السومحي، أحمد عبد الله: علي أحمد باكثير، حياته شعره الوطني والإسلامي، نادي جدة الأدبي، 1983

(4) شرف، عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 49

"فقال عبد الرحمن والدمع يترقرق في عينيه: "أجل انقطع كل أمل في صيرورتك إلي في هذه الحياة الدنيا، أما في الحياة الأخرى فإن الأمل باقٍ يا سلامة، وإنه لأمل كبير"[1].

ويتطابق هذا اليقين لدى القس مع ثقة باكثير وأمله في لقاء زوجته في الجنة، وقد ورد ذلك في كثير من شعره الذي نظمه في رثاء زوجته الحبيبة. وأوله –فيما نظن- قوله على لسان هُمام، في مسرحية (هُمام أو في بلاد الأحقاف) التي كتبها باكثير في الطائف قبل قدومه إلى مصر[2]:

لئن حالت الأيـــام بيني وبينه ... وقُدر للشمل الجميع شتاته
ففي جنة المأوى غداً سوف نلتقي ... بفضل كريم لا تحـد هباته
وإن عـزاء القلـــب إيمانـه به ... وقد فارقته في الحياة حياته

وقوله في مطولته (نظام البردة)، وقد نظمها أيضاً في الطائف[3]:

والحب يقصر من خطوي وهل عرفت ... (معبودة الحب) مثلي عابداً صنمي
أوفى وأقـــوم في هجـــرٍ وفي صلـــةٍ ... مني بحفظ عهود الحـب والذمم؟
بليت فيـــه بخطـــب لا عـــزاء لـــه ... إلا اللقـــاء بدار الخلد والسّلـــم

ومن ذلك أيضاً قوله في قصيدة (الأمس واليوم)[4]، التي نشرها أول مقدمه إلى مصر:

فلأمت بعدك كي ألقاك أو ... فلأحيى بالذكرى لحين
وعزائـي فـــي يقيني أنني ... ألقـــاك في دار اليقين

ومن مواطن التطابق أيضاً بين أحداث القصة وسيرة حياة الكاتب كما يدل عليها شعره، وصف حالة عبد الرحمن حين صُدم بخبر بيع سلامة لرجل من المدينة بعد الحجر على أموال سيدها ابن سهيل لكثرة الديون عليه، حيث يصفه باكثير وصفاً يشبه حالته هو بعد تلقيه نبأ وفاة زوجته. يقول باكثير واصفاً حال عبد الرحمن القس:

(1) باكثير، علي أحمد: سلامة القس، مرجع سابق، ص 166
(2) باكثير، علي أحمد: همام أو في عاصمة الأحقاف، مرجع سابق، ص 104
(3) باكثير، علي أحمد: نظام البردة، مطبعة مصر، د.ت، ص ص 8-9
(4) باكثير، علي أحمد: قصيدة أمس واليوم، مجلة أبولو ، (العدد 4 المجلد 3) ديسمبر 1934م

"خرج عبد الرحمن من عند ابن سهيل فقصد تواً إلى المسجد فصلى المغرب، ثم طاف بالكعبة ما شاء الله أن يطوف، وهو في ذلك شارد اللب ذاهل الحس تجئ به الخواطر وتذهب، كأنما قد ألقي منها في بحر لجي يتلاطم عبابه، وتصطخب أمواجه، فهو منها في كبد، ترفعه موجة وتهبط به أخرى، ويرى الناس يقومون ويقعدون ويطوفون ويصلون وكأنه يرى أخيلة تتراقص أمامه، وأشباحاً تضطرب حوله، ويتصفح وجوههم فينكرها ولا يكاد يعرف فيها وجهاً. ويعود إلى نفسه فيتلمس جسمه كأنه يشك في موقفه ذاك ويريد أن يتبين أحي هو يضطرب بين الأحياء، أم ميت قد بعث مع الأموات في يوم الحساب!"[1].

وهذا التشبيه للخواطر بالأمواج المضطربة وإنكاره لوجوه من حوله، ومسه لجسمه ليتأكد أنه ما يزال حياً، كل هذا يذكرنا بمطلع مطولته (نظام البردة)[2]:

دجىً تتالى كأمواج المحيط بها ... عقلي وقلبي وطرفي كل ذاك عمي

أكاد أرتاب في نفسي فأنكرها ... لولا مسيسي جسمي غير متهمِ

وإذا مضينا في الموازنة بين أحداث حياة باكثير كما يدل عليها شعره، وبين أحداث الرواية، سنجد أن الصراع الذي شهده عبد الرحمن القس في نفسه بين التقوى والهوى هو نفس الصراع الذي عاناه باكثير أول وصوله إلى مصر. حيث انتقل باكثير من بيئة حضرموت المنغلقة إلى بيئة مصر المنفتحة، فأصيب بصدمة[3]، "وعاش برهة من الزمن في حيرة واضطراب بين ماضيه وحاضره أو بين المحافظة والانفلات وأيهما أسلم، وهل يمكن الجمع بينهما؟ بين التقوقع على الذات وبين الأخذ بأسباب الحياة وبين محاسبة النفس؟"[4]

(1) باكثير، علي أحمد: سلامة القس، مرجع سابق، ص 116

(2) باكثير، علي أحمد: نظام البردة، مرجع سابق، ص 5

(3) البابكري، أبوبكر صالح: روايات باكثير التاريخية، مرجع سابق، ص 171

(4) السومحي، أحمد عبد الله: التفسير الفكري والتصميم الفني في الرواية التاريخية عند علي أحمد باكثير، مرجع سابق، ص 91

فقد كان باكثير –كما كان القس- بعيداً عن مواطن الفتنة لانعدام أسبابها في حضرموت، وبالتالي لم يتعرض لاختبار في إيمانه وتقواه. ولكنه بعد وصوله إلى مصر ومغامسته للحياة فيها، وجد نفسه فجأة في بلد منفتح على كل أنواع الفتن والشهوات التي يمكن له بكل سهولة أن ينغمس فيها وينحدر إليها. تماماً كما وجد القس نفسه فجأة أمام فتنة سلامة الطاغية ومراودتها له وهي تنظر إليه "نظرة تائهة فيها كل معاني الاستسلام والغزل"[1]. وكما انتفض عبد الرحمن وذكّر سلامة بالله، انتفض باكثير وهو يرى نفسه يكاد يقع في بعض هذه الفتن التي تحيط به، ويستعصم بإيمانه وتقواه.

والأبيات التي نظمها باكثير على لسان عبد الرحمن القس[2] في الرواية يشكو فيها من الصراع الذي يجده في قلبه بين الحب والتقوى، إنما تعبر حقيقة عن مشاعر باكثير[3]:

هـواك يقـارع التقـــوى بقلبي ... فأشهد فيه حربهما سجالا
وهل في الأرض أشقى من محبٍ ... يذوب هوى ولا يرجو نوالا

فقد كان باكثير -في شعره الذي كان ينشره أول قدومه إلى مصر- يصور الصراع الذي يعاني منه بين تقواه وبين دواعي الهوى التي يراها في متناول يديه لولا تورعه عنها مخافة الله. وكان بعض هذه القصائد تنضح بالشبق والحرمان، مثل: (واقفة بالباب)[4]، وفيها يقول:

وسمت نهودُكِ تحتها في متنها ... صوراً ترِفُّ به مـن الأحلامِ
متوثّباتٍ لـو توانـى نحـرُهـا ... لوثبن خارجةً من الأكمامِ

و(وحي سمراء)[5]، وفيها يقول:

وفي جسمكِ يـا سمـراءُ ... أنـداءُ الصُّبيحاتِ
كـــأنَّ اللبنَ الخالصَ ... قـد شُجَّ بشُكلاتِ
كضوءِ البدرِ إذ ينسابُ ... في وُكنِ الخميلاتِ

(1) باكثير، علي أحمد: سلامة القس، مرجع سابق، ص 92
(2) البابكري، أبوبكر: روايات باكثير التاريخية، مرجع سابق، ص 266
(3) باكثير، علي أحمد: سلامة القس، مرجع سابق، ص 99
(4) باكثير، علي أحمد: قصيدة واقفة بالباب، مجلة أبولو، (العدد 9 المجلد 2)، مايو 1934، ص ص 862-863
(5) باكثير، علي أحمد: قصيدة وحي سمراء، السابق، ص 991

و(في الأزبكية)[1]، وفيها يقول:

ويلي على شفتيك لو لي لثمةٌ ... ينجاب عنها الوجدُ وهو قتيلُ
أحيا شجاعاً لا أبالي بعدها ... سيَّانِ تقصرُ مدتي وتطولُ
تبقى حلاوتُها على شفتي، إذا ... أخذت عظامي في التراب تحولُ

وبعضها تنحو إلى الوصف الحسي كما في قصيدة (وحي الشاطئ)[2] التي يصف فيها شاطئ (ستانلي باي) بالإسكندرية، ومنها قوله:

أشَهِدْتَ أنْصَافَ الكَوَا ... سِي يَنْتَثِرْنَ على الشَّواطي
مِثلَ الكَوَاكِبِ في السَّمَا ... ءِ أو اللآلِئِ في البِسَاطِ؟

إلا أنه سرعان ما يفيق من سكرته، ويتذكر التقوى، فيعتذر في آخر القصيدة، كما في قوله[3]:

أواه للفنان عفّ إزارُه ... كم ذا يذوب فؤاده المتبولُ
ظمآن والماء المثلّج دونه ... ملء الكؤوس وما إليه سبيلُ
تتبّع التقوى خطى أقدامه ... وكأنما هو وحده المسئولُ
وتراقب الأخلاق لحظ جفونه ... وحسابها عند الضمير طويلُ

وكان ينشر مثل هذه القصائد في مجلة (أبولو)، ولعله أخطأ حين أرسل واحدة منها إلى مجلة (الرسالة) المحافظة، وهي بعنوان "ما هو الكون"[4]، وفيها وصف حسي، حتى أن محرر الرسالة كتب في الهامش، وكأنه يعتذر عن نشرها: "أثبتنا هذه القصيدة على علاتها تسجيلاً للون من ألوان الأدب الحضرمي"، وفي آخرها يقول باكثير:

(1) باكثير، علي أحمد: قصيدة في الأزبكية، مجلة أبولو، (العدد 10 المجلد 2)، يونية 1934، ص ص 1022-1023
(2) باكثير، علي أحمد: قصيدة وحي الشاطئ، مجلة أبولو، (العدد 1 المجلد 3)، سبتمبر 1934، ص 79
(3) باكثير، علي أحمد: قصيدة في الأزبكية، مجلة أبولو، مرجع سابق، ص ص 1022-1023
(4) باكثير، علي أحمد: قصيدة ما هو الكون، مجلة الرسالة، (العدد 45 السنة 2)، 1 صفر 1353هـ/14 مايو 1934م، ص 826

رب غـــاو يلومني فـــي نشيـــدي وهـو لا ينتهي عن الفحشاءِ
خاشع الطرف مطرق الرأس يمشي بين خِلّين سمعـــةٍ وريـــاءِ
يظهر الفكر وهـــو في السّـــر يغشى مـــا تندّى له جبين الحياءِ
وأنـا الطاهـــر السراويـــل والبُـــــرد نقـي القميـص عفّ الرّداءِ
ليس مني الفسوق تأباه في جسـمي دمـــــاء الجـــدود والآبـــاءِ
ينهل الحســن مـن غـــرامي ولكـــن هو صديان يلتظي من إبائي
كـــل حبي طهـــرٌ وقـــدسٌ وتسبيحٌ لـــربي وصيغة مـــن دعائي

وهذه العفة هي سر شقاء باكثير كما هي سر شقاء القس في رواية (سلامة):

"وسكت عبد الرحمن قليلاً ثم تنهد وقال: «ولكن الناس يقولون فسق القس وشغفته جارية ابن سهيل حباً». فقالت سلاّمة: «دعهم يقولوا ما يشاءون، فوالله يا بن أبي عمار إنك لطاهر الذيل، شديد المخافة من الله». فقال عبد الرحمن بصوت حزين: «أجل يا سلاّمة، وهذا سر شقائي»[1].

وكأني بباكثير حين جعل القس في الرواية يوازن بين حياته قبل أن يعرف سلاّمة وبعد معرفته بها، كأني به يقارن بين حياته هو قبل قدومه إلى مصر وبعدها، يقول باكثير:

"ورجع عبد الرحمن إلى ماضيه، يحن إلى تلك الأيام الصافية إذ كان فيها خالي البال راضي النفس مستريح الفكر، ينام مطمئناً ويقوم من نومه مطمئناً، ويقضي نهاره في المسجد يذكر الله أو يتلو القرآن أو يشهد مجالس العلم، معرضاً عن الدنيا، صادفاً عن باطلها وغرورها، سالياً همومها، مبتعداً عن مدارج الفتن ومسالك الغواية..."[2].

أليست هذه حياة باكثير في حضرموت؟ إن باكثير هنا يكاد يتحدث عن نفسه. ويستمر عبد الرحمن في مساءلة نفسه، موازناً بين ماضيه وحاضره:

(1) باكثير، علي أحمد: سلامة القس، مرجع سابق، ص 98

(2) المرجع السابق، ص 102

"أحق أن ماضيه خير من حاضره؟ أليس من الجائز أن يكون حاضره خيراً من ماضيه؟ ليوازن بينهما في شيء[1] ليرى أيهما الراجح"[2].

ويستمر القس في الموازنة:

"كان في ماضيه يخشى الله ويتقيه، ويبكي في صلاته وقيامه، فهل ذهبت عنه خشية الله وتقواه؟ أليست خشية الله اليوم وقد حفت به الشهوات وتبرجت له الدنيا أعظم من خشيته أمس حين لم يكن في متقلب عيشه ما يخشى الله فيه؟ وهل رقأ دمعه إذا أجنه الليل وقام في سكونه يناجي الله؟ أليس بكاؤه اليوم أغزر من بكائه أمس؟ ألم يصر قلبه أرق وحنينه أصدق وشعوره أعمق؟"[3].

"استمر عبد الرحمن على هذا النحو يوازن بين حاضره وماضيه فيجد الرجحان لحاضره، أو يميل قلبه إلى ترجيحه فيصدقه عقله"[4].

إن باكثير هنا –في رأيي- يعكس حالته النفسية وقلقه من الفتن المحيطة به، وموازنة ذلك بماضيه قبل أن تطأ قدماه أرض مصر. ولكنه ينتصر للحاضر مغلباً إياه على الماضي، طالما هو متمسك بتقواه وورعه، رغم وجوده بين هذه المغريات والشهوات.

وهكذا كان اختيار باكثير لهذه القصة من بطون كتب التاريخ لأنها تصور التسامي الخلقي والترفع على الشهوات وصدها بالتقوى والعفاف، فموقف عبد الرحمن القس من سلامة وتعففه حين راودته عن نفسه، يشابه تعفف باكثير وتقواه حين راودته الشهوات عن نفسها في مصر البلد المنفتح الذي يعج بالمغريات لشاب قادم من أعماق الريف والبادية.

بقي أن نشير إلى أن باكثير –فيما أرى- كان يخشى على نفسه إن انغمس في تلك الشهوات أن يفقد بذلك السبب في لقاء زوجته الحبيبة في الجنة. فباكثير كان على ثقة في أنه سيلتقي بزوجته التي سبقته إلى عالم الخلود كما أسلفنا، إلا إن هذا الأمل رهن بالتزام باكثير بشرط التقوى، وهذا هو

(1) كذا في الأصل ولعلها: "ليوازن بينهما في شيء من الإنصاف"

(2) المرجع السابق، ص 105

(3) المرجع السابق، ص 106

(4) المرجع السابق، ص 107

فحوى الآية الكريمة التي ظل القس يرددها على سمع سلامة في آخر لقاء لهما، وكان آخر حديث بينهما أن ردد هو الجزء الأول من الآية ورددت هي الجزء الثاني حتى غابت عن ناظريه:

"قال لها: "لا تنسي يا سلامة آية الذكرى". فقالت: "لن أنساها يا عبد الرحمن". قال: "الأخلاء يومئذ ...". فقالت: "بعضهم لبعض عدو إلا المتقين". واستوت على هودجها فنهض الجمل البارك وتحرك الركب فتعالى صياح الجميع، وطفقت سلامة تشير بيديها تحييهم، ووقعت عينها على عبد الرحمن ابن أبي عمار ينظر إليها ويفتر ثغره عن ابتسامة تلمع بين الدموع وهو يردد: "إلا المتقين .. إلا المتقين..". وكانت تلك آخر نظرة لسلامة في عبد الرحمن ولعبد الرحمن في سلامة. وكانت هذه آخر كلمة سمعتها سلامة من عبد الرحمن"[1].

فنصيحة عبد الرحمن لسلامة أن تحافظ على الصلوات وتبتعد عن المحرمات حتى تلتقي به في الآخرة، هي في الحقيقة نصيحة باكثير لنفسه أن يعصم نفسه بالتقوى حتى يلتقي بزوجته الحبيبة في الجنة. وعهد سلامة لعبد الرحمن لم يكن في الحقيقة إلا عهد باكثير لزوجته التي سبقته إلى عالم الخلود:

"والله لامتنعن عن الشراب وأحافظن على الصلاة والصوم، وأعصمن نفسي بالتقوى، ولأصدقن بكل ما تصل إليه يدي، والله يغفر لي ما دون ذلك"[2].

(1) المرجع السابق، ص 171-172

(2) المرجع السابق، ص 167

خاتمة بأهم نتائج البحث:

وهكذا نرى أن رواية (سلامة القس) هي رواية (سيرذاتية) أسقط فيها الكاتب تجربته الشخصية على أحداث القصة، ولكنه فعل ذلك بحرفية عالية، بأن اختار أحداثاً من التاريخ، وأضاف عليها من خياله ما زادها جمالاً وتشويقاً، ثم راح يسقط عليها مشاعره وأحاسيسه وصراعات نفسه، ليخرج منها منتصراً، كما خرج عبد الرحمن القس من تجربته منتصراً. ويمكن تلخيص أهم نتائج البحث في النقط الآتية:

- تعد رواية (سلاّمة القس) أول رواية يكتبها علي أحمد باكثير وحصلت على جائزة السيدة قوت القلوب الدمرداشية مناصفة مع الأديب نجيب محفوظ.
- استقى باكثير مادة روايته من قصة وردت في كتاب الأغاني للأصفهاني حول قصة عشق عبد الرحمن بن أبي عمار الملقب بالقس لتقواه وورعه للمغنية سلاّمة في مكة في القرن الثاني للهجرة.
- التزم باكثير بأصل القصة ولكنه أضاف إليها من خياله ما يتفق مع رؤيته المتقدمة لمكانة المرأة حيث لم يرض بالخاتمة التي ذكرها الأصفهاني من أن القس ترك سلاّمة بعد أن راودته عن نفسها وعاد إلى نسكه، بل جعل القس يغفر لسلاّمة زللها ويلوم نفسه أنه هو الذي حملها على ذلك بشعره وبعواطفه المشبوبة.
- أضاف باكثير من الأحداث والوصف لطريقة الحياة في مكة في القرن الهجري الثاني ما يتشابه ويكاد يتطابق مع طريقة الحياة في مدينة (سيئون) بحضرموت التي نشأ فيها باكثير.
- جعل باكثير الصراع في الرواية صراعاً نفسياً في نفس عبد الرحمن القس بين الهوى والتقى، وجعله يوازن بين حياته قبل أن يعرف سلاّمة وبعد أن عرفها، وجعله ينتصر لحاضره على ماضية.
- تصور الرواية الصراع النفسي الذي كان يدور في نفس باكثير أول قدومه إلى مصر حيث كانت الحياة فيها منفتحة على الملذات والملاهي عكس الحياة المحافظة التي عاشها في حضرموت، وقد صور باكثير هذا الصراع في كثير من قصائده الغزلية التي كتبها أول

قدومه إلى مصر ونشرها في مجلة (أبولو) و(الرسالة)، حيث كان يصور في آخر هذه القصائد الصراع في نفسه بين شهوته الجامحة وما ألزم به نفسه من العفاف والتقوى نتيجة للتربية الدينية المحافظة التي نشأ عليها.

- يمكن اعتبار رواية (سلاّمة القس) رواية (سيرة ذاتية) لما فيها من تشابه بين أحداثها وأحداث حياة باكثير التي فرق الموت بينه وبين زوجته الأولى كما فرقت الأحداث بين سلاّمة والقس، ولتشابه الصراع الذي نشأ في نفس القس بعد معرفته بسلاّمة بالصراع الذي نشأ في نفس باكثير حين قدم إلى مصر، وكما انتصر القس لحاضره على ماضيه، انتصر باكثير أيضاً لحاضره على ماضيه.

التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة روايات باكثير الأخرى ومحاولة تطبيق شروط الرواية السير-ذاتية (وهي: القصد والصدق والخيال) على أحداثها وشخصياتها، لتأييد نتائج هذه الدراسة، أو مناقشتها.

المصادروالمراجع

المصادر:

- باكثير، علي أحمد:
  - سلامة القس، مكتبة مصر، القاهرة، د. ت.
- قصيدة في الأزبكية، مجلة أبولو، (العدد 10 المجلد 2)، يونية 1934، ص ص 1022-1023
- نظام البردة، مطبعة مصر، د.ت
- همام أو في عاصمة الأحقاف، المطبعة السلفية، القاهرة، 1353هـ
- محاضرات في فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1958م
- قصيدة ما هو الكون، مجلة الرسالة، (العدد 45 السنة 2)، 1 صفر 1353هـ/14 مايو 1934م، ص 826
- قصيدة واقفة بالباب، مجلة أبولو، (العدد 9 المجلد 2)، مايو 1934، ص ص 862-863
- قصيدة وحي الشاطئ، مجلة أبولو، (العدد 1 المجلد 3)، سبتمبر 1934، ص 79
- قصيدة أمس واليوم، مجلة أبولو، (العدد 4 المجلد 3) ديسمبر 1934م

المراجع:

- البابكري، أبوبكر صالح: روايات باكثير التاريخية، رسالة ماجستير ، جامعة صنعاء، 1994
- باقيس، عبد الحكيم محمد صالح: باكثير وكتابة السيرة الذاتية: قراءة في شدرات سيرته الذاتية والفكرية، مجلة التواصل، العدد (26)، ديسمبر 2010م، ص ص 11-49
- جودي، جولان حسين، وعيسى، إيمان عبد دخيل: المنظور الأدبي في السيرة الذاتية: كتاب "الأيام" و"حياتي" (دراسة مقايسة)، مجلة الأستاذ، العدد (227)، كانون الأول 2018م، ص ص 45-83
- الحامد، أبوبكر محسن: الذات والموضوع في رواية (سلامة القس)، مجلة التواصل، جامعة عدن، العدد(26)، ديسمبر 2010، ص ص 389-400
- حرير، دليلة، وغزو، آمال: التخييل في الرواية السيرذاتية رواية "بوح الرجل القادم من الظلام" لإبراهيم سعدي أنموذجا، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2018
- حطاب، طانية: الرواية السيرذاتية وسؤال التجنيس، البحث عن وليد مسعود أنموذجا، مجلة رؤى فكرية، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، العدد السادس، أوت 2017، ص ص 153-178
- الحمداني، نوافل يونس، يوسف، حسين علي: تمثلات الحدث الاجتماعي السيرذاتي في رواية (بوابة بغداد) لأحمد خلف، مجلة ديالي، العدد (73)، 2017، ص ص 1030-1044
- حميد، محمد أبوبكر: يوميات علي أحمد باكثير في روسيا والجمهوريات الإسلامية وأوروبا، مكتبة مصر، القاهرة، 2010م
- الزبيدي، عبد الحكيم: علي أحمد باكثير بمناسبة مرور قرن على مولده، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2010
- السومحي، أحمد عبد الله:
- التفسير الفكري والتصميم الفني في الرواية التاريخية عند علي أحمد باكثير، مجلة اليمن،

مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد (22)، نوفمبر 2005، ص ص 82-112

- علي أحمد باكثير، حياته شعره الوطني والإسلامي، نادي جدة الأدبي، 1983
- شرف، عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1992
- الشيخ، خليل: السيرة والمتخيل، قراءات في نماذج عربية معاصرة، دار أزمنة للنشر، عمّان، 2004
- عبد الدايم، يحيى إبراهيم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث، بيروت،1975
- عبيد، محمد صابر، ودرب، موسى عبد: المكان الإطاري في الرواية السيرذاتية، (نحيب الرافدين) لعبد الرحمن مجيد الربيعي- نموذجاً، مجلة تكريت للعلوم، المجلد (19)، العدد (7)، تموز، 2012، ص ص 298-322
- غيتري، كريمة: جماليات الرواية السيرية: رواية (السمك لا يبالي) لإنعام بيوض أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013
- لوجون، فيليب: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م
- موسى، شمس الدين: رواية المستنقع والسيرة الذاتية لحنا مينة، مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد الثاني، يناير، فبراير، مارس، 1982، ص 266-269.